حوليات آداب عين شمس المجلد ٤٦ ( عدد أكتوبر – ديسمبر ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

# التنمر في شعر الفرزدق

**وسن منصور الحلو ***

جامعة بغداد - كلية الآداب – قسم اللغة العربية

## المستخلص

يُعد التنمر Psychological reactance فعلاً سلوكياً مضاداً يحدث في حالة الشعور بفقدان الحرية ومن ثم رد فعل لذلك الشعور ، فقد تناولت في بحثي ظاهرة التنمر لدى شاعر أموي (الفرزدق) الذي يتمتع بلغة شعرية عالية ذات طابع فني مميز الذي تلون بالبداوة والقبلية إذ لتنمر على كل من يعرفه ولاسيما زوجته النوار. فقد مارس هذه الوسيلة لمقاومة أعدائه والهرب فهم ومن ثم الاستيلاء عليهم.

فالتنمر لا يعتمد مرحلة عمرية معية إلا أنها تخلف في الدرجة والشدة ، فلكما كانت العوامل المؤثرة قوية كان مستو التنمر يعاكسه في الاتجاه وبنفس القوة والشدة.

فشاعرنا كما عهدناهُ يتسم بالتذبذب ولاسيما في علاقاته مع النساء.

وأخيراً لابد لنا من أن نقول أن هذه الأبيات التي مارس فيها التنمر قد تلونت التشبيه والاستعارة والمجاز وغيرها من الأساليب البلاغية الأخرى.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٧.

**المقدمة :**

يُعد التنمر أعلى درجة من درجات التمرد النفسي Psychological reactance هو فعلٌ سلوكيٌ مضادٌ يحدث في حالة الشعور بفقدان الحرية ومن ثم يعد رد فعل لذلك الشعور ، بمعنى أن الكائن الحي محاط بظروف بيئية تحد من نشاطه في مختلف مستوياته ، وهو بهذا يدخل ضمن اهتمام علم النفس الاجتماعي حدثه يكشف عن مدى تأثير العوامل البيئية بمختلف أنواعها علة نشاط الفرد وهو يعيش في تلك البيئة ، ولذلك فهو ؟؟؟؟ تفترض وجوداً في الجماعة على الأقل في الإطار الإنساني وهو يساعد الفرد على ترسيخ مشاعر الحرية والسيطرة على المواقف المختلفة في تلك البيئة في حالة وجود عوامل مهددة له من المقاومة المعاكسة لتلك العوامل (Edward) وهو بهذا المعنى يعد التمرد النفسي حالة من الدافعية تتميز بالكثافة والقوة وهي متجهة نحو موضوع التهديد ، ولذلك فهي لا ترتبط بمرحلة نمو معينة لكن قد تختلف في الشدة والدرجة فحسب ، في هذه المرحلة العمرية أو تلك وبحسب عوامل التهديد فكلما كانت تلك العوامل قوية ومؤثرة كان مستوى التمرد يعاكسه في الاتجاه وبنفس الشدة والقوة .

والفرد عموماً في حالة التنمر يبدو منفعلاً بشكل غير عادي ويتسم بلا عقلانية في مختلف نواحي سلوكه كما يكون أحادي النظرة أو الحكم إلى الأمور ، إذن هو رد الفعل المضاد إلى الفعل الصادر إذ استعرنا التعبير الفيزيائي المعروف وقد لا يكون موجوداً عند الفرد فقط بل عند جماعات ضد أخرى بمعنى أن التنمر لا يكون على المستوى للفرد فحسب بل على مستوى الجماعة أيضاً ومن الجدير بالذكر أن المفكر الفرنسي (البيركامو) من المفكرين الأوائل في القرن الماضي الذين حاولوا دراسة فعل التنمر وأشكاله والتنمر كان أحد هذه الأشكال عبر مراحل تاريخية مختلفة [١] .

وقد عرفه (Briaa & Quick) هي سمة الثورة المضادة لأنماط السلطة المختلفة .

ومن التعريفات الأخرى في تعريف التنمر ماذكره العالم (schade & Baum) هو مجموعة الأنماط والدوافع السلوكية المعاكسة التي يختبرها الفرد ويقوم بها عندما ينتابه شعور بأن حريته قد سلبت أو فقدت .

نستشف من هذه التعريفات أن التنمر شعور سلوك ذو دافعية موجه مباشرة نحو مصدر التهديد الذي يشعر به الفرد على أنه عامل إعاقة لحريته أو لسلوكه وهو مشحون بشحنة انفعالية حادة نحو جهة التهديد .

والتنمر شكل من السلبية أو (المقاومة) في حالة وجود تهديد ملموس أو واقعي لحرية فرد ما لأداء سلوك خاص أو تبني اتجاه خاص ضده .

هذا من جانب نفسي أما في اللغة فقد جاء تعريف التمرد في معجم الوجيز تمرد بمعنى عصى في عناد وإصرار ويقال تمرد على قومه[٢] .

أما اصطلاحاً فالتمرد أو التنمر جاء في مصادر عدة منها :-

وكما يذكر (البيركامو) أن التمرد هو فكرة التسليم بالواقع التي تساعد في تخطي نطاق التهديد وهذا ما يعطي المتمرد القابلية على الخلق والتغيير لتقييد الحرية ، وبعضهم يرى أن التمرد هو إحساس الإنسان بالتحدي والواقع والمجتمع والنبوغ أو العبقرية أو الإثبات بالأعمال البطولية من باب التعادلية الاجتماعية وهذا ما يفسر لنا مثلاً ثورة الإنسان وتمرده على عصره[٣] ، وقد لا يندفع الفرد إلى مواجهة الواقع الذي يعيشه إلا بعد تعرضه إلى ضغوط معينة سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية وإلى غير ذلك من الأسباب التي تؤدي إلى تمرد الإنسان على واقعه الإنساني[٤] وأن حركة التمرد موجهة إلى رفض هذه الضغوط .

ولأن نجاح الإنسان يعتمد بالدرجة الأولى على جهده الخاص فإننا نجد أن الإنسان المتنمر الملتزم بقضايا عدة منها قضيته السياسية وكما سنرى لدى الفرد دق لديه تمرد واعٍ لحدود

تنمره وتمرده بإزاء كل ما يحول من دون التمسك بتلك القضايا والدفاع عنها والسعي إلى حلها في حين يرى البعض أن التنمر والتمرد يمثل حالة من الاغتراب عند بعض المبدعين ، فالاغتراب الذي ينتج عند الشعراء ليس اغتراباً جسدياً عن طريق الرحيل إنما هو اغتراب روحي يتمثل في عدم التكيف الاجتماعي والنفسي ، ودلالته الواضحة هي النفور من تعقد الحياة والرغبة في البساطة[٥] .

ويمكننا أن نقول أن الإنسان المتنمر والمتمرد عند البيركامو هو من يصرح ب (لا) ويزيد أن على الثائر (إذا ما رفض ألا يتراجع) ، فهذه الـ (لا) ليست مجرد كلمة تصاغ أو نقال للاعتراض والتمرد ورفض ما هو سائد ولكن هذه الـ (لا) موقف متكامل قد يتخذه المثقف من حكومته مثلاً أو من أوضاع اجتماعية معينة تحاصرهُ أو حتى من أنماط جمالية وتيارات فنية شائعة يرغب في مخالفتها أو تجاوزها[٦] .

لذلك عبر الشعراء عن حالة الرفض لديهم من نظم للقصائد التي عبرت عن رفض الواقع الاجتماعي ورفض النظم السياسية التي كانت تذل الإنسان وتستعبده ، وكثيراً ما تقابل التمرد في الترجمات المعاني الآتية (التحدي ، العصيان ، المعارضة ، المخالفة ، المقاومة ، عدم المسايرة والتخريب) [٧] .

**أنواع التنمر (التمرد) وأشكاله :**

١. **التمرد السياسي :** ويُعرف هذا النمط من التمرد بأنه رفض طاعة الأمر أو أنه مجموعة من السلوكيات التي تهدف إلى تدمير السلطة أو إحلال سلطة محل السلطة القائمة فيما إذا كانت حكومة أو رئيس دولة ، ويمكن أن يكون التمرد من دون أساليب عنف مثل (العصيان المدني) أو قد يشمل أساليب عنيفة ويعرف المتمردون بأنهم أولئك الأشخاص الذين يشاركون في التمرد بما فيها التمرد المسلح[٨] .

٢. **التمرد الاجتماعي :** هذا النمط من التمرد الذي يُعد خروجاً عن نواميس المجتمع وقوانينه والنظام العام وعدم الاعتراف بأي سلطة اجتماعية كانت إذ تُعرف الدكتورة إقبال الحمداني في كتابها (التمرد – الاغتراب قلق المستقبل) هذا النوع من التمرد ضد تعريفات عدة منها : (التمرد الاجتماعي) هو نمط يرفض كل الثقافات السائدة والبناءات الاجتماعية بل يسعى المتمردون إلى تبديلها بواحدة جديدة[٩] وتشير إلى أن التمرد الاجتماعي يتمثل بأزمة الأجيال التي تحدد العلاقات بين جيل المراهقين والشباب وجيل الراشدين فأزمة الأجيال هو نوع جديد من الصراع للمراهقين أو الشباب نتيجة الأوضاع في المؤسسات الاجتماعية والحضارية وانهيار سلطة الأهل و لا سيما سلطة الأب كتمثال للتماهي ، لذلك يجد نفسه مجبراً على رفض صورة السلطة الأبوية كمثال له ومن ثم ، رفض كل ما يتأتى عن هذه السلطة من قيم ومعايير[١٠] وتذكر الدكتورة أن المتمردون في المجتمع هم أشخاص رافضين للمجتمع والكارهين له لكنهم يمتلكون رد فعل ايجابي الذي يعبر عن عدم رضاهم عن طريق دعم اتساق جديدة للرابطات الإنسانية والتأكيد على أساليب جديدة للحياة الفردية ويتطلب هذا الاتجاه بالطبع درجة من الثقة[١١] .

٣. **التمرد الديني :** التمرد الأدبي أحد مهارات التمرد على الدين إلى جانب التمرد العلمي والسياسي والاجتماعي والتمرد الأدبي على الدين حاضر منذ عصور ولعل أبرز عصور التمرد الشعري على الدين هو (العصر العباسي) إذ توجد فيه أمثلة كثيرة على تصادم الشعراء مع أرباب السلطة السياسية والدين .

**التنمر عند الفرزدق :**

تتصف أخلاق الفرزدق بأخلاق الجاهلية وبكل ما ينطوي في هذه الأخلاق من إثم ، عُرف بعشقه وشربه للخمر التي حرمها الإسلام وكان يتصف بالغلظة وبالعصبية فهو ولا يدين بالطاعة للسلطان ولعله من أجل عليهم .

لقد كان الفرزدق متمرداً على مجتمعه متنمراً ، بذكر أبو عبيدة كان الفرزدق فاسقاً هتاكاً للحرم قذافاً للمحصنات(١٢) .

ونحن نجد أن هناك أسباباً وعوامل كثيرة لنمو التنمر في الفرزدق ولا سيما في عصره فهناك عوامل اجتماعية وعقلية ، فمن العوامل الاجتماعية التي أدت به إلى هذا الطريق حاجة المجتمع العربي ولا سيما في البصرة إلى ضرب الملاهي يقطع به الناس أوقات فراغهم الطويلة(١٣) ومن العوامل العقلية فتعود إلى تلك الحركة العلمية التي بدأت تشتعل في بلاد المسلمين وبهذه العوامل أخذت تأثيرات التنمر تشتعل عند الفرزدق اشتعالاً شديداً سرعان ما تحولت بها إلى ظاهرة النقائض المثيرة ، وكان عمله هذا يُعد عملاً فنياً واضحاً وهذه طائفة من أبياته الشعرية التي تلونت بألوان البلاغة ولا سيما في أسلوب الاستعارة حيث يهاجم قيس بن حنظلة قائلاً :

أئُوعِـــــدُني قَـــــيْسٌ وَدُونَ وَعيـــــدِهَا ثـــرَاءُ تَمِـــيمٍ وَالعَـــوَادِي مِـــنَ الأُسْـــدِ

سأَهدي لعَاوِي قَيسٍ عَيلانَ إذا عَوَى لِشِقوَتِهِ إحدى الدّوَاهي التي أُهدِي

يقول إن قيساً تهددني وكأنها لا تعلم أني أحد أبناء بني تميم فلفظة الأسد في البيت الأدب افتخار له وبقبيلته لأنهم اتصفوا بالشجاعة والإقدام فقام بحذف المشبه وبقي لفظ المشبه به وهو الأسد وكما هو معلوم أنها استعارة شعرية وجاء في هجاء جرير

أتسألني لن أخفض الحرب بعدما

غضبتُ وشالت بي قروم هوادرُ

هزيرٌ تفادي الأسدُ من وثباتهِ

له مريضُ عنهُ يحيدُ المسافرُ

إذا ما رأتهُ العينُ غير لونها

له واقشعرت من عراهُ الدوائرُ

الفرزدق هنا يعلن الحرب ويقول أنه لن يصالح ويمتنع عن هجائه ويوقف الحرب الكلامية بينهما لأنه غضبه وتنمره واضح من الأبيات وقف إلى جانبه الأسياد مزمجرين غاضبين كما يعلن أنه أسد تتحاشاه سائر الأسود وتخاف من وثباته له عرين يتجنبه المسافرون خوفاً من بطشه فهو أسد مخيف مرعب تخشاه العيون إذ رأته تبدل لونها وتقشعر له شعر الرأس ، شبه الشاعر والقوة في كل وحذف المشبه (جرير) حيث صرح فيه بلفظ المشبه به (هزير) عن طريق استعارة تصريحية (هزير) جامد فالاستعارة الأصلية والقرينة المانعة من إرادة المعنى الأصلي هي (أتسألني لن أخفض الحرب) وقال في هجاء المعارك

وإذا رفعت لواء خندق قصرت

عنهُ العيونُ فطرفُها مقصورُ

أبناء خندق أن نسبت وجدتهم

رهط النبي لواءهم منصورُ

يبلغ تنمره حين يصف بني خندق وهم يرفعون لواءهم فلن يبلغ علوه أحد إن النبي يعود نسبه إلى خندق وهم منتصرون على سواهم ، فالمجاز في البيت الأول لفظ العيون بدلاً من الإنسان كله أطلق الجزء وأراد الكل على سبيل علاقة جزئية.

فالمتتبع لشعر الفرزدق يكاد يجزم أنه قد هبا كل من يعرفه هنا في هذه الأبيات الآتية نجده قد تعرض لخصومه وأنه يدافع بقصائده التي تطير شهرتها وكأنها النار التي يستنير ضوؤها من بعيد فهو يتنمر على أعدائه قائلاً

ومازالت أرمي عن ربيعة من رمى إليها وتخضى صولتي ورائها
بكل شرودٍ لا ترد كأنها سنا نار ليلي أوقدت لصلاتها[١٩]

لقد أوضح الشاعر في البيت الثاني بأن لفظ (سنا نار ليل أوقدت) ليس حقيقياً لأن حقيقة الأمر أن الشخص لا يوقد النار بل يوقد الحطب ليحصل على النار في مثل هذا النوع يكون المجاز وتكون العلاقة باعتبار ما سيكون ، لقد استدعت كثافة المعاناة ولو فنياً جمالية تشاركت مع خصومه الأحاسيس الناتجة عن التنمرية الشعرية عند الفرزدق فوظف الشاعر خطاباً قوياً يتكئ على بنية المبالغة لأداء فعله التأثيري ومن ثم اعتناقه للعقيدة التربوية اعتناقاً مخلصاً وهو اعتناق يشوبه الحقد على كل من عاده لقد كان تحديه واضحاً وموقفه حاداً

ونراه يتنمر في تحديه لخالد بن عبيد الله دالي ويتمرد عليه لما فعلهُ أسد بن عبد الله القشعري بإشراف مصر في خراسان وعلى رأسهم نصر بن سيار الكناني إ"ذ يقول:

خالِدُ! لَوْلا الدِّينُ لَمْ تُعطَ طاعَةٌ وَلَوْلا بَنو مَرْوانَ لَمْ تُوثِقوا نَصْرَا
إذاً لَوجَدْتُمْ ذُونَ شَدّ وَثَاقِهِ نبي الحرْبِ لا كُشْفَ اللقاءِ وَلاضُجرَا

وهاتان البيتان للفرزدق يزخران بالأدوات الدالة على ما يدور في نفسه ومعظمها أدوات نفي : لم تعْط – لم توثقوا – لا كشفها – لا ضجر وأرى أنها كلها توحي بالنفي الداخلي وبالتمرد وتنمره على الواقع المرير.

وقال الفرزدق يفتخر ببني عمرو ويجهو مريراً

وأنّ لنا بني عمرو عليهم لنا عددٌ من الأثرين ثابا
ذبابٌ طار في لهواتِ ليثٍ كذاك الليث يلتهم الدُبابا[٢٠]

ولكثرة تمرده وتنمرهِ فهو يجد أعدائه ذباب وهم عدد كثير في خلق الأسود والذباب هم قوم جرير والأسود هم قوم الفرزدق .

ففي هذا البيت استعارتان الأولى عندما شبه فيها الشاعر قوم جرير بالذباب بجامع ضالة الشأن في كل والثانية شبه فيها الشاعر قومه بالليث يجامع القوة والشجاعة .

ومن صور التنمر لديه في قوله :

ستمنع بكراً أنّ ترام قصائدي
وأخلفها من مات من شعرائها[٢١]

ويُعد هجائه صورة من صور تنمره فهي داهية من الدواهي يهديها لخصمه قال في هجائه لجندل بن الراعي النميري :

أتوعدني قس ودون وعيدها لشقوتهِ "إحدى الدواهي التي أهدي

لعل التمرد والتنمر الذي يمتاز به الفرزدق يُعد ظاهرة في شعره ويعود السبب في ذلك إلى الخوف من الشعراء وهو مما ينطوي عليه الخطاب الشعري إذ يعتقد أن فن الهجاء كان يقوم على السحر والشعوذة وهو ما يُعد قوة رهيبة يخافها الناس ولذلك يلجأ إليه الفرزدقفي الأغلب ، لقد أشار بروكلمان إلى أن الدراسات كشفت عن علاقة فن الهجاء بالسحر فهجاء الشاعر لخصمه لعنات سحرية يطلقها لتعطيله لذا هو يصور خصمه بخياله الشعري معتقداً أن ذلك هو ما سيحدث على وجه التحديد[٢٢] .

روى صاحب الأغاني عن خالد بن كلثوم الكلبي أنه مر بالفرزدق فأجلسه إلى جانبه ، فتعوذ بالله من شره خوفاً منه فقال له : أنشدني بعض أشعار ابن المراغة فيّ ، يعني جريراً فجعلت أنشده حتى انتهيت ، ثم قال فأنشد نقائضها التي أجبته بها فلقت ما أحفظها فقال يا خالد أتحفظ ما قاله فيّ ولا تحفظ نقائضها ؟ والله لأهجون كليا هجاء يتصل ماره بأعقابها إلى يوم القيامة إن لم تقم حتما تكتب نقائضها وتحفظها وتنشدنيها فقلت أفعل فلزمني شهراً حتى حفظت نقائضها وأنشدته خوفاً من شرهِ[٢٣] وهناك صورة أخرى من صور خوف الناس من الفرزدق أن فتىً من بني حرام بن سماك قد هجا الفرزدق فأخذه أهله وأتوا به الفرزدق وقالوا له هو بين يديك فإن شئت فاضرب وإن شئت فحلف لا عدوى عليك ولا قصاص فخلى عنه وقال :

فمـــن بـــك خائفـــاً لأداة قـــولي فقـد أمـن الهجـاء بنـو حـرامُ
هـــم قـــادوا ســـفيههم وخـــافوا قلائـد مثـل أطـواق الحمـام [٢٤]

وقال يهجو قيس

أتوعـــدني قـــس ودون وعيـــدها ثـراء تمـيم والعـوادي مـن الأسـف
ســأهدي لعـــاوي غـــيلان إذا عـــوى لشقوته إحدى الدواهي التي أهدي[٢٥]

يذكر الفرزدق أن قيساً تهددني وكأنها لا تعلم أسد شرس كأبناء قبيلتي الذين يتمتعون بالثراء والشجاعة كالأسود وهنا يبرز عن غيره بقوله إذا استمر جندل في العواء سأنظم به قصيدة تسكته فالأبيات في إطار الاستعارة التصريحية .

وهذه أبيات أخرى تضمنت الاستعارة التصريحية التي جاءت بصور من التنمر على جرير بقوله :

أتســألني لــن أخفـض الحـرب بعـدما

غضـــبتُ وشـــالت بـــي قـــروم هـــوادرُ

هزيـــرٌ تفـــادي الأســـدُ مـــن وثباتـــهِ

لـــــه مـــــريضُ عنـــــهُ يحيـــدُ المســـــافرُ

إذا مـــا رأتـــهُ العـــينُ غيـــر لونهـــا

لـــه واقشـــعرت مـــن عـــراهُ الـــدوائرُ[٢٦]

يقول إنه لن يصالحه ويمتنع عن هجائه ويوقف الحرب الكلامية بينهما لأنه غضب ووقف إلى جانبه الأسياد مزمجرين غاضبين وأنه أسد تتحاشاه سائر الأسود وتخاف من وثباته له عرين يتجنبه المسافرون خوفاً من بطشه ، إنه أسدٌ مخيفٌ مرعبٌ تخشاه العين إذا رأته تبدل لونها وتقشعر له شعر الرأس . وقال في جرير :

أيكـــن الإلـــه علـــى بليـــه مـــن يكـــن حـــدثاً ينـــوح علـــى صـــداهُ حمـــارُ
كانـــت منافقـــة الحيـــاة وموتهـــا خـــزي علانيـــة عليـــك وعـــارُ[٢٧]

إن الذي يبكي على قبر زوجة جرير ويخاطب صداها هو زوجها جريراً الذي يشبهه بالحمار ، كانت في حياتها وكان موتها عاراً وحزناً على ولدها جرير، وفي هجائه لجرير أيضاً :

فقد جعل المفروك لأنام ليلهُ يحبُ حديثي والغيور المشاغُ
وقد كنت مما أعرف الوحي حالهُ رسولٌ سوى طرفٍ من العين لامحُ[٢٨]

بهذه الأبيات حسب منظور علم النفس يسمى بالإسقاط Projection ويراد بالإسقاط في علم النفس العام تبعية رد الذات على محطميها لقابلياتها ومصالحها وعاداتها ورغباتها وانفعالاتها .. ويراد به نقل الذات موقفها من شخص معين إلى شخص أخر .

إما في علم النفس التحليلي يدل الإسقاط على عملية أدق تحديداً هي أن تنسب الذات إلى محيطها ما ترفضه في ذاتها أو أن تجعل من المحيط مصدراً لهذا المرفوض وذلك كلأن يتصور العظامي مأخذ يأخذها الآخرون عليه ويرغبون في إيذائه بسببها ليتفادى الإقرار لنفسه بأنه هو الذي يأخذ على نفسه هذه المأخذ وبأن رغبة مكبوتة تساوره في الاقتصاص من نفسه[٣٠] ويكون الإسقاط عندما :

أ. تحول عيوبنا الخاصة والأخطاء والآثام إلى الآخرين ، وهذا ما وجدناهُ بالفعل عند شاعرنا الفرزدق فهو يحول ما فيه من عيوب على جرير فهو يقول أبياته السابقة إن الحديث عن جرير بان يردده المفروك الذي تكرهه زوجته وسائر النساء وهو مؤرق لا ينام الليل كما بات يردده العيثور المعادي الأول لأنه صار مثله والثاني لأنه شفى غليله منه ويقول أن عينيه كانتا له الرسول لمعرفة أمور النساء واختبارها .

ب. تنسب إلى الآخرين اندفاعاتنا الخاصة غير المقبولة وأفكارنا ورغباتنا .

فالإسقاط عموماً أثبت في ملينا اللوم شخصاً ما أو شيء ما خارج أنفسنا لتغطيه أخطاءنا وعيوبنا الخاصة وهو يساعدنا في تفادي الرفض والعقاب من الآخرين أو من أنفسنا[٣١].

ويعد الإسقاط من أكبر آليات الدفاع استخداماً في الحياة اليومية فالمثيرات الآتية من الخارج بمقدور المرء تغيير أو اعتراض أو تفادي أو إهمال ما لا يروقه منها ، أما المثيرات الداخلية من رغبات أو انفعالات مؤلمة فلا يستطيع المرء تفسيرها أو إهمالها أو التهرب منها فليجأ دون وعي منه إلى إسقاط تلك المثيرات إلى الخارج كي يستطيع التعامل معها بصعوبة أقل .

الطابع الجوهري للإسقاط هو أن الموضوع يتغير إذ بالإمكان إحلال الفاعل محل المفعول به : فأنا أكرهك تنقلب إلى أنت تكرهني أو تستبدل الصيغة مع بقاء الموضوع ، أنا أعاقب نفسي تتبدل إلى هو يعاقبني ، ما يحاول الأنا عمله هنا هو تحويل القلق العصابي مجهول المصدر إلى قلق موضوعي أي خوف من مصدر مشخص للتهديد .

ويؤدي الإسقاط دوراً مهماً في حالات الرهاب وفي أغلب ذهانات الارتياب وهذاءتها وهلاوسها ، كما أن الكثير من اختبارات الشخصية تستند إلى آلية الإسقاط ويستخدم الناس الإسقاط في حياتهم اليومية في السلوك والحديث والدعاية ، إذ يسقطون الكثير من رغباتهم ومخاوفهم نحو الخارج لذا فأن الإسقاط إذا ما استخدم أكثر من القدر المناسب وفي الوقت المناسب يشوش على علاقاتنا الإنسانية ويشوهها ، إلا أن آلية الإسقاط يمكن ان تعمل بالاتجاه الأخر ولاسيما إذ بمقدورنا وبالتآزر مع آلية (التقمص) تحقق اتجاهات إيجابية مفيدة تعزز بوساطته علاقاتنا بالآخرين وذلك عندما نسقط رغباتنا التي لا تجرؤ أو لا نقدر أو لا يسمح لنا بتحقيقها على شخص آخر ومن ثم نتوحد مع ذلك الشخص حتى نشاركه تلك

الرغبات التي تعجز عن تحقيقها بأنفسنا هذا الشكل السوي وغير الملاحظ كما تقول (آنا فرويد) إن آلية الإسقاط تشكل قاعدة لما يمكن تسميته (التخلي إيثاراً) وهو الذي يدفعنا في العادة إلى التخلي عن رغباتنا الخاصة لصالح الآخرين(٣٢).

وأن قصته مع ظمياء المعروفة إذ كانت ترفضه لدمامته وسوء أخلاقه كما كانت تذكر بعض المصادر فقد كان صوتها ورأيها مسموعاً في شعرهِ سواء أكان في قصصه مع صاحباته أم مع زوجته ولاسيما النوار(٣٣).

لقد شكل الفرزدق تهديداً لكل من كان يعرفه فقد قام بتهديدهم وهجائهم فقد كان سيفاً مسلطاً على رقبة كل من يحاول اعتراض أمره أو الخروج على طاعته ولعل تفاصل قصته مع زوجته النوار أخباراً كثيرة من هذه القبيل فقد نفرت النوار ، وأرادت الشخوص إلى أن الزبير حين لم يستطع أهل البصرة تحقيق رغبتها بالطلاق منه وأعمياها الشهود أن يشهدوا لها خوفاً من الفرزدق ، ولما فعل ذلك فتية يقال لهم بني أم النسير يجمعهم بها صلة رحم بعد جهد شديد هدهم بقوله :

وإن الي أحسن يحبب زوجتي
كماش إل أس الثرى يستبدلها(٣٤)

ولما لجأت إلى بني قيس بن عاصم هجاهم بقوله :

بني عاصم لا تجنبوها فأنكم
للام بنيه اليوم قيس بن عاصم(٣٥)

وفي قصة طلاقها النهائي من الفرزدق ذكر الاصفاني أنه صحب الثوار رجال كثير إلا أنهم كانوا يلوذون بالسواري خوفاً من أن يراهم الفرزدق(٣٦).

إن هذه الأخبار وما صاحبها توضح مدى خوف الناس من لسان الفرزدق فكانوا يتحاشون مساعدة من يحتاج إل المساعدة ويبتعدون عن قول الحق أو شهادة صدق خوفاً من أن يتعرض لهم الفرزدق بالهجاء وينتشر بين الناس فيفضحون به(٣٧).

ونلحظ أن الفرزدق غالباً ما يقتبس من القرآن الكريم ليثري أبياته الشعرية بها فقد أخذ من قوله تعالى : ( كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعًا قَالَتْ أُخْرَاهُمْ لِأُولَاهُمْ رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا فَآتِهِمْ عَذَابًا ضِعْفًا مِنْ النَّارِ قَالَ لِكُلٍّ ضِعْفٌ وَلَكِنْ لَا تَعْلَمُونَ)(٣٨)، فقد جاءت معن أبياته التي قالها في هجاء سعد قائلاً:

جعلت على سعدٍ عذاباً فأصبحت
تلاعن سعد في عذابي وتقمع
تلاعن أهل النار إذ يركبونها
وإذ هي تغش المجرمين وتسقعُ(٣٩)

في هذه الأبيات جعل الفرزدق هجاءه وهو لون من ألوان تتمره إذ جعل لسعد عذاباً نازلاً بهم فأصبحوا يتلاعبون فيما بينهم لأن الفرزدق هجاهم ؟ وإن هذا العذاب النازل يغشاهم كما تغش النار الكافرين وهذا أثر لقوله تعالى : ( هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ)(٤٠)، فالقرآن الكريم قد وصف النار بالغاشية وكذلك فعل الفرزدق .

وكما ذكرنا سابقاً يعد الهجاء لوناً من ألوان التمرد فها هو الفرزدق يهجو جرير بقوله :

ضَرَبتْ عَليكَ العنكَبوتُ بنَسْجِها
وَقَضَى عَلَيكَ بهِ الكِتابُ المُنْزلُ(٤١)

ففي المتقدم ضرب الفرزدق صورة استمدها من واقع الحياة لأقرب بها الأذهان إلى ما يريد فبين العنكبوت وأهٍ ضعيف كما وصفه الباري عز وجل بقوله:( مَثَلُ الَّذِينَ اتَّخَذُوا

مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْلِيَاءَ كَمَثَلِ الْعَنكَبُوتِ اتَّخَذَتْ بَيْتًا وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ)[٤١].

فالفرزدق في بيته جعل الهجاء نازلاً من السماء على مهره بقوله (وقض عليك به الكتاب المنزل) فليس هناك بيتاً أوهن من بيت جرير كما يريد الشاعر ، ومن ثم نلاحظ هجاء فقياً تشير إليه الآية التي أفاد منها الشاعر وهو تقريب المهجو من الكفار ، يقول الطبرسي (شبه حال الكفار الذين اتخذوا من دونه آلهة بحال العنكبوت ... أي شبه من أتخذ الأصنام إليه يريدون نصرها ونفعها وضرها والرجوع إليها عند الحاجة كمثل العنكبوت لا يغني عنها شيئاً لكونه في غاية الوهن والضعف ولا يجدي نفعاً كذلك الأصنام لا تملك لهم خيراً وشراً ، ونفعاً وضراً) [٤٣].

تشير أغلب المصادر إل أن الفرزدق كان مضطرباً في عاطفته وهو في علم النفس يعد لوناً من ألوان التنمر ، فهو لا يخلص لأمره إلا ما ندر فهو أما أن يملها فيطلقها أو هي تمله فتدفعه إلى طلاقها وأشهر قصص أزواجه على الإطلاق قصته مع ابنة عمه النور كما مر علينا سلفاً ، فهي ذات عظيم عند الفرزدق فهي تفرحه وتهزه طرباً بمودتها : (خرجنا متباغضين ورجعنا محابين وخرجت حائلاً ورجعت حاملاً) [٤٤]، بل استطاعت هذه المرأة أن تغيير من سيرته وبعض سلوكه ولو لمدة من الزمن إذا أقلع عن السباب والفحش وسلك طريقاً قويماً لاعوجاج فيه ابتغاء زوجه، وليستجيب إلى نوازع الخير في نفسه فقيد نفسه وحلف إلا يفك قيدهُ حتى يحفظ القرآن ، ويكفر عن ذنوبه وآثامه ويقترب إلى طاعة الله[٤٥].

إذ يقول[٤٦]:

لعَمْـــري لَـــئِنْ قَيّـــدْتُ نَفْســـي لطالمـــا سَـعَيتُ وأوْضَـعْتُ المَطِيّـةَ للجَهـلِ
ثَلاثِـــينَ عامـــاً مـــا أرَى مِـــنْ عَمَايَـــةٍ إذا بَرَقَـتْ، إلاّ شَـدَدْتُ لهـا رَحْلـي
أتَتْني أحادِيثُ البَعِيثِ وَدُونَهُ زَرُودٌ فشاماتُ الشّقيق إلى الرّمْلِ

ومصداق ذلك أخذت تحل في بعض مطالع قصائده[٤٧] يشغله طبقها إذا نائ، ويزره في الصحراء خيال وكم تمنى أن يستمر حب وود النوار عنده ، إلا أنه زير نساء بينما هي امرأة شبت عل التدين والوقار فمن طيب خلقها ترض عنه حينا وتنازعه أحياناً وبقيت لا ترضى بعض أخلاقه وسلوكه لذا كانت تقرعه وتذكره بأنه تزوجها راغمة بشراك خداعه لذلك ظلت تطالبه بطلاقها[٤٨].

لقد خضعت الصورة الشعرية عند الفرزدق ولاسيما المتعلقة بالنوار إلى معاناته الشخصية الموسومة بالتنمر وظروفه النفسية المحيطة به وإلى طبيعة تجربته معها فان قسمة إلى أنماط عدة منها .

**المرأة اللانمة (الساقطة):**

إذ رسم الفرزدق صوراً متعددة لها (النوار) في ذهنه فهي تلك المرأة المستعد به التي راحت تحت الخطى مسرعة لستعدي الآخرين عليه إذ يقول[٤٩]:

لعَمْـــري لقَـــدَ أرْدَى نَـــوَارَ وَسَـــاقَها إلـى الغَـوْرِ، أحْـلامٌ قَليـلٌ عُقولُهـا
مُعارِضَـــةَ الرّكْبـــانِ فـــي شَـــهْرِ نَـــاجِرٍ عَلـــى قَتَـــبٍ يَعْلُـــو الفَـــلاةَ دَلِيلُهـــا
وَمَـــا خِفتُهـــا إنْ أنكَحَتْنـــي وأشـــهَدَتْ لـــى نَفْسِـــها لـــي أنْ تَـــبَجّسَ غُولُهـــا

لقد عمد الفرزدق إلى تصور (النوار) بأنها امرأة حمقاء وذلك لرفضها الزواج منه وقيامها بقطع الفيافي المتفرة في أيام القبض الشديد ، وصولاً إلى (أبن الزبير) لإنقاذها مما هي فيه مبدياً تعجبه وعدم اكتراثه من فعلتها هذه لهذا استهل قصيدته بالقسم يقيد توكيد الكلام بل يقيد معنى الاتفاق[٥٠].

ونرى الفرزدق يستمر في تأكيد غلط النوار فيما عمدت إليه بقوله :

أبَعْـــدَ نَـــوَارٍ آمَـــنَنّ ظَعِينَـــةً ... علـى الغَدْرِ مـا نَـادَى الحَمـامَ هَـديلُها
ألا لَيـتَ شِـعري عـن نَـوَارٍ إذا خَلَـتْ ... بجاجَتِهـا هَـلْ تُبْصِـرَنّ سَـبيلها
أطاعَـتْ بَنِـي أمّ النّسَـيرِ، فأصْـبَحَتْ ... علـى شـارِفٍ وَرْقـاءَ صَـعْبٍ ذَلولُهـا
إذا ارْتَجَلَـتْ شَـقّتَ عَلَيهـا، وإنْ تَـنُخْ ... يَكُـنّ مِـنْ غَـرَامِ الله عَنهـا نُزُولُهـا

تجد الشاعر قد وظف الاستفهام الإنكاري الذي يفيد إنكار وقوع الشيء من جهة والتوبيخ من جهة أخرى(٥١). فضلاً عن أنه يعد منطلقاً لتفاصيل تشكيل الصورة ، فأظهر لنا زوجه بمظهر المرأة الغادرة التي أغطلت في كل ما تصرفت به مما افقدنه الثقة بالنساء أجمع ، إذ سمحت لنفسها بتدخل الآخرين بعلاقتهم الزوجية ، وأوائل الذين أو غروا صدرها عليه وجعلوها تتعثر بسراب خيلبتها لأن أخر صيرورة أمرها إليه .

وربما نجد للشاعر العذر في خشونة وجفاء غزله لأن شاعر بدوي غليظ القلب جاف كثير الخلاف مولع بالمشاكسة والمراء وهذه المشاكسة ناشئة من طويا نفسه الصلبة المتنمرة التي قلما تلين وترق لذلك بقيت (النوار) لا ترضى بعض أخلاقه وسلوكه(٥٢)، فهجاها هجاءاً مراً مقذعاً ناجم عن تنمره عليها ففضل زوجته (المقداة) عليها بقوله:

وَقد سَخِطتْ مني نَوَارُ الذي ارْتضتْ ... بِهِ قَبْلَها الأزْوَاجُ، خابَ رَحيلُها
وَمَنْسُوبَةُ الأجْدادِ غَيرُ لئِيمَةٍ ... شَفَتْ لي فُؤادي وَاشْتَفى بي غَليلُها
فَلا زَال يَسْقي ما مُفَدّاةُ نَحْوَهُ ... أهاضِيبُ، مُسْتَنُّ الصَّبَا وَمَسِيلُها
فَما فَارقَتْنا رَغْبَةٌ عَنْ جِمَاعِنَا ... وَلكنّما غالَتْ مُفَدّاةَ غُولُها
تُذكّرُني أرْوَاحَها نَفْحَةُ الصَّبَا ... وَرِيحُ الخُزَامَى طَلُّها وَبَلِيلُها

الشاعر يصور سخط زوجه (النوار) الذي لا قيمة له ولا معنً إذ طالما كان مرغوباً فيه من النساء لا يعيبه أو يثنيه شيء ، فهو قادر على ممارسة الحب مع زوجته الثانية (المقداة) ذات الحسب والنسب والممتد الكريم ، فهي المرأة المثال التي عالجته من كل علة فالفرزدق وظف التكرار في هذه الأبيات اسم (المقداة) التي تمثل له رمز اللذة والمتعة التي لا انقطاع لها ، فضلاً عن العناصر الحسية بصرية والحسية والسمعية والشمية والحركية ، فمقداه قد ملكت الفرزدق بهذه العناصر بحلاوة عشرتها فطرداه عودها وطيب رائحتها كانت تفتز ذاكرتهُ وتلح عليه بصورتها ومعشرها فكان يسعى جاهداً لإثبات رأيه في ذهن المتلقي بغلط زوجته ألأولى النوار ولإثارة حفيظتها وعشيرتها من جهة ثانية ، ولا ننسى أن نذكر أن الفواصل التي جاء بها الفرزدق كانت فواصل موسيقية متعددة النغم مختلفة الألوان تنسجم مع صورة المرأة التي عشقها وتغنى بها .

وأراد أن يوغل في هجاء النوار وأثارتها بهجاء أكثر في هذه الأبيات التي تصور فيها أزمته النفسية وحالة الجمود التي يعيشها معها منذ أيامه الأولى لزواجه وحتى أيامه الأخيرة من عمره(٢٠):

إنّ المَلامَـةَ مِثْـلُ مَـا بَكَـرَتْ بِـه ... مِـنْ تَحْـتِ لَيْلَتِهـا عَلَيـكَ، نَـوَارُ
وَتَقُـولُ كَيْـفَ يَميـلُ مِثْلُـكَ للصِّـبا ... وَعَلَيْـكَ مِـنْ سَـمَةِ الحَلِـيمِ عِـذارُ

فقد استعمل الفرزدق ألوان بلاغية في هذه الأبيات منها تقديم الجملة الأسمية وأسلوب والاستفهام وأسلوب التقديم والتأخير لتحقيق ما يصبوا إليه من غايات فكرية ماطرة بأطر فنية موسيقية فرسم صوراً متعددة وجمعها في شطر واحد ثم شكل منها وهي مجتمعة صورة واحدة ، فالصور عبارة عن لوحة عاطفية لغزيرة مفعمة بالحيوية كما أراد أن يثبت للنوار أنه قادر على ممارسة الحب في مرحلة من مراحل عمره كما أراد أن يخمد صوت

النوار الذي يقض مضجعهُ .

كما أراد أن يوغل في هجائه للنوار ببناء صورة ساخرة فتكون كسهام ترشق المهجو وهدفهُ إلغاء الآخر تحقيقاً لرغبة (الأنا) في ذاته وتحقيقاً لتنمره على الآخر ولاسيما النوار إذ قال فيها :

لَعَمْـــري لأعْرابيَّـــةٌ فـــي مِظلَّـــة تظـلّ برَوْقَـيْ بيتهـا الـريحُ تخفـقُ
كـــأمِّ غـــزالٍ، أو كـــدُرةِ غَـــائص إذا مـا بَـدتْ مثـلَ الغمامـةِ تُشـرقُ
أحـــبُّ إلينـــا مـــن ضـــناك ضِـــفِنَّةٍ إذا رُفعـتْ عنهـا المـراوحُ تعـرقُ
كبطّيخَـــةِ الـــزَّرَّاع يُعجـــبُ لونُهـــا صَـحيحاً، ويبْـدُو داؤُهـا حـينَ تُفْلَـقُ

يرسم لنا الفرزدق في هذه الأبيات صوراً حسية للنوار مجافية للذوق مستعرضاً لصفاتها غير المحببة فتجد صفاتها هي امرأة شديدة الحمق نتنه العطر ، كثيرة التعرق ، وللامعان في هذه الصورة المنفرة

شبهها (ببطيخة الزراع) التي تسر الناظرين إليه في شكلها ولونها إلا أنها خبيثة الروح تفتقد إلى الخصال الحميدة نقاء السريرة تفصح عن دائها متما انفتحت سرائرها معتمداً في تشكل صورة على ألفاظ التندر والسخرية مستعيناً بالأساليب البيانية ولاسيما التشبيه لأنه يزيد المعنى وضوحاً ويكسبه تأكيداً وفيه تتكامل الصور وتتدافع المشاهدة .

ولكي يزيد من هجاها فضل عليها امرأة إعرابية (لَعَمْري لأعْرابيَّةٌ في مِظلَّة أحبُّ إلينا ....) وكأنه يعلن عن مدى معاناته من المرأة الحضرية وارتياحه ونشوته من المرأة البدوية ولاسيما إذا كانت تسكن في خيمة تلاعب أطنابها الريح ، مشيراً إلى ان الحب يكمن في حضور المشاعر العاطفية الصادقة في ذات الحبيب حيث التلطف والرغبةٍ، وهو ما لم يشعر به مع زوجته (النوار) لذا يتطلع إلى حياة الصحراء والعيش مع المرأة البدوية التي يميل إليها ميلاً شديداً .

حاول الفرزدق ان يشوه صورة (النوار) خُلقاً وخَلقاً ولا غرابة في ذلك فهو يتنمر على جميع من يعرفهم وكانت هي الأكثر بين من يعرفهم ثم يأتي بعدها جرير ، لقد كان الفرزدق بأخلاقه وبعواطفه وكأنه شاعر جاهلي فأنتج لنا شعراً ممعنا بالفحش وألفاظ فظة جافة لا تليق بالذوق العام إذ يقول[٥٦]:

فـدو نكهـا يـا ابـــن الزُّبيـر ، فـإنّـــها مُـــولَعةٌ يوُمـــي الحِجـــارةَ قيلُهـا
إذا قـعـــدتْ عنـــد الإمـــام ،كـــأنّما تـــرى رفَقـــةً مـــن ســاعةٍ تســتحيلُها
ومـا خاصـمَ الأقـوام مـن ذي خُصـومةٍ كـور هـاء ، منشـوءٌ إليهـا حليلُهـا
فـــإن أبـــابكرٍ إمـــامَكِ عـــالم بتأويـل مـا وصّـى العبـادَ رُسـولُها

فالشاعر صورها بأشنع الأوصاف بأنها امرأة برصاء لا يرغب فيها الرجال لأنها دائمة الشكوى والتذمر والتبرم ، فبنى صوره على الصورة المضحكة، والعبارة اللاذعة بقوله (مولعة يوهى الحجارة قيلها ) وقوله (كور هاء منشوءٌ إليها حليلُها) و( ترى رُفقة من ساعة تستحيلُها) ، ويبدو أنه يسعى إلى تجريدها من كلّ صفة حسنة، زيادة في القسوة عليها، وكأنه يتربص بها فلا يكاد يصيب منها سقطة حتى يسجلها عليها ، لا لشيء إلا ليصورها بمظهر خلقي لا يرغب فيه أحد من جلساء ابن الزبير، وهي محاولة للانتقام منها وسد المنافذ عليها ، ولتذكير ابن الزبير والنّوار كلا الطرفين بعدم قدرتهم على إنهاء الزواج وفك الارتباط.

فنراه يهجوها بأبيات أخرى يهجو بها النوار بعد أن عيرته بزواجه من امرأة دقيقة الساقين إذ يقول:(٢٦).

أراهـا نجـومَ اللّيـل والشّـمسُ حيّـةً زحـام بنـات الحـارث بـن عُبـادِ
نسـاءُ أبـوهنَّ الأغـر ، ولـم يكـنْ مـن الحُـتّ فـي أجبالِهـا وهـداد
ولـم يكـن الجـوْفُ الغمـوضُ محلّهـا ولا فـي الهـاجريّين رهـط زيـاد
وليسـتْ وإنْ نبـأتُ أنّـي أحبّهـا إلـى دار ميّـات النّجـار جيـاد
أبوهـا الـذي أدنـى النّعامـة بعـدما أبـتْ وائـلٌ فـي الحـرب غيـر تمـاد
عـدلتُ بهـا ميـلُ النّـوار فأصـبحتْ وقـد رضـيتْ بالنّصـف بعـد بعـاد

فمعرفت الفرزدق بالإنسان والحروب ومعرفته بأخبارهم وأنسابهم كل هذه ساعده بتوطين هذه الأخبار في شعره لأنها الميدان الأكبر التي تتسابق فيه عقول الشعراء وملكاتهم الشعرية بوصفها جزءاً من مآثرهم ومفاخرهم التي يحرصون عل إبرازها ومقارعة الخصوم بوساطتها(٥٨).

فهو في هذه الأبيات يصور لنا حال زوجته الجديدة التي أوجدت في نفسه الفرح والسرور متكأ على أسلوب النفي في رسم هذه الأبيات بقوله : (ولم يكن من الحتْ في أجيالها ، ولم يكن الجوف الغموض محلها ، وليست وأن نبأت أني أحبها) ليلبي حاجته النفسية في إبعاد الصفات السلبية عنها ، إذ هي ليست امرأة عادية ، بل من أسرة عريقة ، معززا صورتها بذكر أمجاد وانتصارات أبيها في الحرب ، مفتخرا بقدرته على الزواج من النساء ذوات حسب ونسب ؛ كونه الأكفأ لهن ، وفي آخر الأبيات يصور لنا ما آلت إليه علاقته بالنّوار ، التي أرغمت على أن تشاركها امرأة أخرى في زوجها ، مما يعني انصياعها للواقع بعدما تمردت عليه ، ومن هنا كان هاجس الفخر منطلقا حتى لهجائه وتنمره عليها .

وتأتي الأبيات الشعري لد الفرزدق تحمل زخرات الثأر والتنمر والتحدي وتعكس ما في نفسه من عناء وذل ما قاله ليزيد ابن المهلب:

سآبى وتأبى لي تميم وربما أبيت فلم بقدر علي أمير(٥٩)

فهو يتحد خالد بن عبيد الله – والي العراق ويتنمر عليه لما فعلهُ أسعد بن عبد الله القسري بأشراف مصر في خراسان وعلى رأسهم نصر بن سيار الكشاني بقوله(٦٠):

أخالـد لـو لا الـدين لـم تعـط طاعـة ولـو بنـو مـروان لـم توثقـوا نصـرا
إذا لومـــدتم دون شـــد وثاقـــه بني الحرب لا كشف اللقاء ولا ضجرا

فهذان البيتان للفرزدق يزخران بالأدوات الدالة عل ما يدور في نفسه ومعظمها أدوات نفي (لم تعط) الم توثقوا – لا كشفها ، لا ضجر) وأرى أنها كلها توحي بالتوفي الداخلي عند الفرزدق الوقع المرير وهو الذي يريد تغييره ، فالذي يساعد على الدخول في عالم القصيدة ليس هو معرفة غرضها أو مناسبة إنشائها بل هو أضاءتها وكشف أسرارها اللغوية وتفسير نظام بنائها وطريقة تركيبها وإدراك العلاقات فيها وبيان الوجوه الممكنة للنص من خلال المعطيات التعبيرية المبنية تواشيح المفردات والبناء النحوي الذي يعد ركيزة النص الأساسية(٦١).

ويبدو أن البعد السياسي الذي تحرك فيه الفرزدق بسبب الأحداث التي عصفت بالعصر الأموي هو الذي هيأ الأحداث أن تسير بهذا الاتجاه ويأخذ التنمر حيزاً كبيراً من شعر الفرزدق ويسير بهذا الاتجاه ، وهذا ما جعل شعره يتلون بالإخفاق النفسي والإحباط الذاتي وخيبة الأمل التي سطت ظلها عل هذا العصر بكل أعبائها وتراكمت أحداثها

فارتسمت في نفوسه أشكال الانتقال الذي تجسد بالتنمر وتعالت فيه أشعاره بكل حجيات الثأر انتقاماً من الواقع الذي يعيشه ورداً انفعالياً لما كان يعاقبه من ظلم سواء أكان سياسياً أو اجتماعياً ولاسيما مع زوجته (النوار) واقتصادياً .

**الخاتمة**

أن التنمر حالة نفسية يلجأ إليها الشخص ولاسيما الشاعر لأسباب كثيرة داخلية وخارجية وكثيراً ما يلجأ الشخصيات المؤهلة ذات النوازع الفردية لأطهار ثمرها إما بالتميز وأخذ فرص الاستحقاق بالقوة كالنبوغ في الشعر أو البطولة أو الفروسية وإما بالسلوك العدواني كالصعلكة وتمثل التنمر في البعد عن القيم الاجتماعية في العصر الأمي بعد أن تغيرت بعض المفاهيم والأعراف عند الشعراء وغيرهم .

وبشكل عام لم يظهر التنمر في المجتمعات بشكل جماعي أو على شكل جماعات إلا عند الصعاليك ، إما فيما غير ذلك فهو تصرف فردي يسعى المتنمر فيه إلى تحقيق طموحات وأهداف خاصة به .

والفرزدق كان مضطرب العاطفة، لا يخلص لامرأة إلا ما ندر ، وأن الحب الذي يحرق القلوب لم يعرف إلى قلبه سبيلا ، مما عرّضه إلى مواقف حرجة في حياته ولهذا تزوج (ابنة عمه النوار ) بخدعة مما أدى بها إلى أن تنازعه وتستعدي الآخرين عليه ، ولهذا جاءت صوره الشعرية خاضعة لتنمره ولظروفه الشخصية ومعاناته النفسية وأن صوره كشفت لنا أنه شخص متأزم يشكو سقما وانكسارا نفسيا، لذلك أصبح متنمراً في وجه حياته فقد صور زوجته النوار بأشنع الأوصاف، سعيا منه إلى تجريدها من كل صفة حسنة صور ساخرة معتمدة على ألفاظ التندر والسخرية واستطاع الفرزدق ان يلون هذه الأبيات والصور بألوان بلاغية قلما نجدها في شعر شاعر آخر.

**Abstract**

**Psychological reactance in the poetry of Al-Farazdaq**

**By Wasan Mansour El-Helw**

The psychological reactance is considered to be behavior against the others in case of losing freedom so it is a reaction of that feeling. The researcher dealt with this case in the poetry of Al-Farazdaq whose poems is highly styled and specifically to his wife Al-Nawar because he used this kind of poetry to resist his enemies. This case does not depend upon a specific stage and age if the power of the effected factors rises so the reactance would be powerful as well. Al-Farazdaq was well known in the usage of reactance against women

Finally these poems of reactance was filled with highly figurative rhetorical pictures.

**الهوامش**

(١) ينظر : كامو ، البير ، الإنسان المتمرد ، ترجمة: نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٦٣ ، ١-٢٣٤ .

(2) Brainl , Quick & Michael T. stepheaso , 2008 , Human communicalion research , 34 , pp448-476 .

(3) Schade , J. , Baum , M (2007) : Reactance or Acceptance traasportion research m part A41 , pp41-48 .

(٤) المعجم الوجيز : مادة مرد .

(٥) نزعة التمر عند الحطيئة ، د. عناد غزوان .

(٦) التمر في شعر عبد الوهاب البياتي ، فاطمة عبد الحسين ، ص١ .

(٧) ينظر: التمر في شعر مظفر النواب ، ص٧ .

(٨) ينظر: أدباء الرفض والتمرد في الوطن العربي ، وكالة صحافة الأهرام .

(٩) الاغتراب – التمرد قلق المستقبل ، د. إقبال الحمداني ، ص١٥ .

(١٠) ينظر: موقع الموسوعة الحرة – ويكيبيديا .

(١١) ينظر: التمر – الاغتراب – قلق المستقبل ، ص١٤٨ .

(١٢) م.ن ، ص١٥٢ .

(١٣) م.ن ، ص١٤٨ .

(١٤) المجروحين من المحدثين والضعفاء والكتركين ، محمد بن حيان ، ٢٠٤/٢ .

(١٥) ينظر: تاريخ الآداب العربي العصر الإسلامي ، ٢٤٢/١ .

(١٦) الديوان ، ص١٦٤/١ .

(١٧) م.ن ، ص٢٠٥/١ .

(١٨) م.ن ، ص٢١٨/١ .

(١٩) م.ن ، ص١١/١ .

(٢٠) م.ن ، ص١٥/١ .

(٢١) م.ن ، ص١٠١/١ .

(٢٢) م.ن ، ص١٤ .

(٢٣) م.ن ، ص١٥٩ .

(٢٤) ينظر/ بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ، ج٤٦ ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، ١٩٨٠ ، دار المعارف ، القاهرة .
(٢٥) الأغاني ، ج٢٩٧/١ .
(٢٦) الديوان ، ١٧٧/١ .
(٢٧) م.ن ، ٢٠٥/١ .
(٢٨) م.ن ، ٢٠٧/١ .
(٢٩) م.ن ، ١٢٧/١ .
(٣٠) معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الأول الاصطلاحات والمفاهيم ، معهد الانماء العربي ، ١٩٨٦ ، ص٧٠ .
(31) Heffer , M.G (2004) Ego defaese mechaaisms wwwbsa edu .
(٣٢) مدخل إلى علم النفس ، صبح النعمة وصياح العجيلي ، منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٤ ، ص٢١٨ .
(٣٣) معاني النحو ، ص١٣٥ .
(٣٤) الديوان ، ١٨٦/١ .
(٣٥) الصورة الفنية في المثل القرني ، ٦٢ .
(٣٦) الديوان ،
(٣٧) الديوان ينظر: التعصب واتساق الذات وعلاقتها ببعض آليات الدفاع ، أطروحة دكتوراه ، خمائل خليل، ٢٠٠٥ ، ٧٢.
(٣٨) الأنبياء ، ١٠٧ .
(٣٩) الديوان ، ٤٢٤ .
(٤٠) الغاشية ، ١٠ .
(٤١) الديوان ، ج٢ ، ١١٨ ، ٤٢ الديوان ، ٤١ .
(٤٢) مجمع البيان للطبرسي ، ج٢٧/٨ .
(٤٣) الأغاني ، ٢١٨/٢١ .
(٤٤) شعراء العرب .
(٤٥) الديوان ٢٤٧/٢٢ .
(٤٦) م.ن ، ٣٣/١ ، ١٢٦ ، ١١٥/٢ .
(٤٧) توابع الفكر العربي ، ٢٢٣ ، تاريخ شعراء العربية ، ٤ .
(٤٨) الديوان ، ٢ ، ١٩٢ .
(٤٩) معاني النحو ، ١٣٥ .
(٥٠) م.ن ، ٢٠١ .
(٥١) تاريخ شعراء العربية ، ٤ ، شعراء العرب ، جرير ، ٦٦ .
(٥٢) الديوان ، ٤٨٦/١ .
(٥٣) م.ن ، ١٢٤/٢ .
(٥٤) مفهوم الأدبية النقدية ، ١٢١ .
(٥٥) الديان ، ١٣٢/٢ .
(٥٦) م.ن ، ١٩٢/١ .
(٥٧) الشعر والتاريخ ، ٣٨ .
(٥٨) الكامل ، المبرد ، ج٣٠١/١ .
(٥٩) الديوان ، ٤٠٣ .

(٦٠) م.ن ، ٤٠٧ .

## المصادر


- القرآن الكريم

١. أدباء الرفض والتمرد في الوطن العربي ، وكالة صحافة الأهرام .

٢. الأغاني ، أبو الفرج الاصفهاني ، دار الكتب ، القاهرة ، ١٩٦٣ .

٣. الاغتراب – التمرد قلق المستقبل ، د. إقبال الحمداني .

٤. بروكلمان ، تاريخ الأدب العربي ج٤٦ ، ترجمة : عبد الحليم النجار ، ١٩٨٠ ، دار المعارف ، القاهرة .

٥. تاريخ الآداب العربي العصر الإسلامي ، طه حسين ، دار العلم للملايين ، ١٩٩١م .

٦. تاريخ شعراء العربية – شعراء العصر الأموي الفرزدق ، إعداد وشرح لجنة التحقيق في دار القلم العربي ، مراجعة وتدقيق : زهير مصطفى اليازجي ، منشورات دار القلم العربي بحلب ، ط١ ، ١٤١٧هـ/١٩٩٧م .

٧. التعصب واتساق الذات وعلاقتها ببعض آليات الدفاع ، أطروحة دكتوراه ، خمائل خليل، ٢٠٠٥ .

٨. التنمر في شعر عبد الوهاب البياتي ، فاطمة عبد الحسين ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٦ .

٩. التمر في شعر مظفر النواب ، رسالة ماجستير ، بيداء داخل ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، ٢٠١١ .

١٠. ديوان الفرزدق ، قدم له وشرحه مجيد طراد ، دار الكتاب العربي ، ٢٠٠٦م .

١١. الشعر والتاريخ .

١٢. شعراء العرب ، جرير .

١٣. الصورة الفنية في المثل القرآني ، محمد حسين علي الصغير ، دار الهادي ، بيروت – لبنان ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

١٤. الكامل ، المبرد .

١٥. كامو ، البير ، الإنسان المتمرد ، ترجمة: نهاد رضا ، منشورات عويدات ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٩٦٣ .

١٦. المجروحين من المحدثين والضعفاء والكتركين ، محمد بن حيان .

١٧. مجمع البيان للطبرسي .

١٨. مدخل إلى علم النفس ، صبح النعمة وصياح العجيلي ، منشورات المجمع العلمي ، ٢٠٠٤.

١٩. معاني النحو، د. فاضل صالح السامرائي ، دار الفكر والنشر والتوزيع ، ط٢ ، ١٤٢٣هـ/٢٠٠٣م .

٢٠. المعجم الوجيز ، مجمع اللغة العربية ، المركز العربي للثقافة ، بيروت .

٢١. معن زيادة : الموسوعة الفلسفية العربية ، المجلد الأول الاصطلاحات والمفاهيم ، معهد الإنماء العربي ، ١٩٨٦ .

٢٢. مفهوم الأدبية النقدية .

٢٣. موقع الموسوعة الحرة – ويكيبيديا .

٢٤. نزعة التمر عند الحطيئة ، د. عناد غزوان .

25. Brainl , Quick & Michael T. stepheaso , 2008 , Human communicalion research , 34

26. Heffer , M.G (2004) Ego defaese mechaaisms wwwbsa edu .

27. Schade ,J., Baum,M (2007): Reactance or Acceptance traasportion research m part A41 , pp41-48